

## اليمن المتطرف تهديد عالمي يستوجب ردا متعدد الأطراف

عوامل سياسية واقتصادية تغذي نشأة شبكات متطرفة عابرة للحدود

بعد مرور ما يقرب من 20 عاما على هجمات الحادي عشر من سبتمبر وما تلاها من إطلاق "الحرب العالمية على الإرهاب"، يجد العالم نفسه في مواجهة تهديد جديد. وخلال العقد الأول والعقد الثاني من القرن الحادي والعشرين، حيث ركز المجتمع الدولي على تنظيم القاعدة وداش والجماعات الأخرى التي تتبنى تفسيراً معينا للإسلام لتبرير إرهابها، نما التطرف اليميني في جميع أنحاء العالم بشكل أصبح التحرك الدولي لمواجهة ضرورة لا تقبل التأجيل.

● لندن - حسب مؤشر الإرهاب العالمي لسنة 2020 ازداد نشاط اليمين المتطرف بشكل لافت خلال السنوات الخمس الماضية في أمريكا الشمالية وغرب أوروبا بنسبة 320 في المئة، فيما يعزو محللون ذلك إلى صعود اليمين الشعبوي للسلطة عبر الأطلسي حيث شجع ذلك جماعات متطرفة تتبنى العنف في المجتمعات الغربية على توسيع نشاطها واقتحام المجال العام وكنها قوة سياسية بديلة.

وساهمت التوترات السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي عرفتها المجتمعات الغربية في السنوات الأخيرة في توسيع أنشطة أصحاب نظرية تفوق العرق الأبيض بما في ذلك التخطيط لهجمات، ما يشكل تحدياً حقيقياً يزيد من حدة الاستقطاب داخل المجتمعات.

وتتم تغذية الفكر اليميني المتطرف في الكثير من الأحيان من قبل السياسيين الذين يتعدون حدود الخطاب السياسي، فعلى سبيل المثال في عام 2017، قال رئيس الوزراء المجري فيكتور أوربان، إن "الهوية المسيحية" للاتحاد الأوروبي مهددة بسبب المهاجرين، كما حذر من "اسلمة" القارة الأوروبية.

وعادة ما يتم تعريف التطرف اليميني كفكر يهاض الديمقراطية والمساواة، وغالباً ما يرتبط بمعاداة السامية والعنصرية، وكراهية الأجانب والقومية الإصاوية والاستبداد ونظريات المؤامرة.

**اليمنيون المتطرفون يعتبرون أنفسهم ممثلين وناطقين باسم هوية بيضاء متفوقة لكنها محاصرة ومقيدة سياسياً**

ودعمت جماعات اليمين المتطرف من أنصار تفوق العرق الأبيض شبكة علاقاتها العابرة للحدود من أجل الاستفادة من المعتقدات والمطالب المشتركة في باقي بلدان ومناطق العالم بهدف الترويج للعنف والانحراط فيه وهو ما نجحت فيه إلى حد كبير، ما يفرض على الدول تحديات جمة لكبح انتشاره.

وعلى الرغم من الوجود المحلي بتكثيف الجهود لمحاربة هذا الخطر، إلا أن معظم الجهود تتركز في الداخل، ما ساهم في تزايد التهديد للسلام والاستقرار الدوليين.

وتظهر الهجمات والمخططات، التي تم إجهاضها مؤخراً، والتقارير الأمنية أن التهديد الأكبر والأكثر إلحاحاً يأتي من إرهابيي اليمين المتطرف الذين يعتبرون أنفسهم ممثلين وناطقين باسم "هوية بيضاء" متفوقة لكنها محاصرة.

**لماذا الآن؟**

وفقاً للعديد من الأجهزة الأمنية ومراكز الرصد، فقد استغل إرهابيو اليمين المتطرف العام 2020 لتنتشر دعاية العنف والتواصل مع عناصر متطرفة تشاركهم التفكير نفسه ولتحريض مواطنين آخرين لتبني قضيتهم، مما يرجح أنهم يصدون التحضير لهجمات مستقبلية.

تكشف الأحداث المتتالية في أوروبا والولايات المتحدة أن اليمين المتطرف يكتسب أكثر فأكثر استغلاله لكل قضية اجتماعية أو اقتصادية أو ثقافية أو سياسية محاولاً التصعيد في كل مرة، ما يدل على أن نية اليمين المتطرف في أوروبا هي مضاعفة ضرباته والتكثف المستمر في كل مرة. لذلك فإن اليمين المتطرف سيستمر في انتهاج نفس الأساليب الداعية للكراهية والعنف، وسيستمر بانتهاكه للحقوق الفردية وكسر القواعد القانونية والسياسية الديمقراطية من خلال استغلال مسألة

حرية التعبير والحق في ممارسة النشاط السياسي. وإذا كانت أيديولوجية اليمين المتطرف ليست بالأمر الجديد في أجزاء كثيرة من أوروبا فقد أدى نمو الهجرة وزيادة حركة الأفراد داخل الاتحاد الأوروبي، ورد السياسيين الشعبويين على ارتفاع معدلات الهجرة بنشرهم أفكاراً يمينية متطرفة، إلى ارتفاع مذ اليمين المتطرف الذي بات الخطر الأول الذي يهدد الديمقراطيات.

ومن البرازيل إلى الولايات المتحدة، ومن المجر إلى نيوزيلندا، تشكل الأفكار والجماعات اليمينية المتطرفة تهديداً خطيراً للمجتمعات الديمقراطية. ومن هنا، فإن الدعم المستمر الذي تلقاه الرئيس الأميركي دونالد ترامب من بعض أفراد قاعدته وأعمال الشغب التي حدثت في مبنى الكابيتول في 6 يناير يعكسان التطور المستمر لهذا التهديد العالمي.

وبصعود ترامب إلى الحكم كثفت قيادات اليمين المتطرف في مختلف أنحاء العالم وتحديداً بأوروبا مواقفها المتطرفة مثل زعيمة اليمين المتطرف الفرنسي مارين لوبان والرئيس المجري فيكتور أوربان ورئيس حركة 5 نجوم الشعبوية في إيطاليا ماتيو سالفيني.

وأدت سنوات من حكم ترامب إلى تسريع النقاش حول تهديد التطرف اليميني عبر الديمقراطيات الغربية. ومن نيوزيلندا إلى الولايات المتحدة، مروراً بألمانيا، شن مسلحون من اليمين المتطرف هجمات إرهابية دموية، وجميعهم فعلوا ذلك بدافع المهاجرين والليبراليين.

ويرجع مراقبون أن يضاعف اليمين المتطرف من ضرباته مستقبلاً، مستغلاً بذلك تراجع بعض الاقتصاديات بسبب الإنهك المالي الناتج عن مواجهة فايروس كورونا، وسيقوم التيار اليميني المتطرف بالعمل على بروجندا لتوجيه الرأي العام لمهاجمة السياسيين والقيام بهجمات عنادية ضد المجتمعات المحلية.

وفي ألمانيا، استيقت السلطات خلال العام الماضي، على تهديد القوميين البيض والنازيين الجدد، الذين يتسللون بشكل مطرد إلى قوات الأمن في البلاد. وفي يوليو، قامت الحكومة بحل وحدة عسكرية من النخبة، لأن كانت تشتهر في وجود علاقات مع اليمين المتطرف. وقالت موضحة الدفاع بالبرلمان الألماني إيفا هوجل للصحافيين في ذلك الوقت "هناك حاجة ملحة لاتخاذ إجراء"، متابعة "لقد تم التقليل من شأن هذه التهديدات، ولم يتم التعامل معها بجدية كافية".

ويقول محللون إن صعود التيارات اليمينية سواء في أوروبا أو أمريكا ليس وليد الصدفة، فقد عرفت أوروبا منذ عقود نزعات قومية متعصبة، لكن كان ينظر الفرصة المواتية ليظهر ويعود لحكم أوروبا من جديد، وما هي المؤشرات تظهر من جديد بخروج هذه التيارات لقيادة أوروبا ومواجهة ما تعتبره خطراً يهددها كما كان من قبل، الأمر الذي يمكن أن ينتج عنه تصادم قوي بين من يعتبره هذا التيار عدواً أزالياً ويجب مواجهته واقتلاع جذوره.

**سبل المواجهة**

وعلى سبيل المثال، نفذ الإرهابي النرويجي اليميني المتطرف، أندرس بيرينغ بريفيك، هجومه الوحشي والقاتل في أوسلو وجزيرة أوتويا في يوليو 2011. وفي بيانه، يبرر هجومه بالحاجة إلى الدفاع عن أوروبا من الهيمنة الإسلامية والتعددية الثقافية.

ورداً على الهجمات، غيرت النرويج قوانينها لإعادة تحديد متطلبات إدانة الإرهاب، ووافقت على مشاركة معلومات بصمت الأصابع من التحقيقات الجنائية مع الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي لتمكين الدول الأخرى من مراقبة تصرفات الأفراد الذين يعبرون الحدود، وأطلقت استراتيجية وطنية

لمكافحة خطاب الكراهية في عام 2016. تبنت الاستراتيجية توصيات من الأمم المتحدة تتضمن اتباع نهج دولي ومحلي. يضمن نهج المجتمع ككل في الترويج لمعالجة التطرف أن المواطنين يشاركون بنشاط في تعزيز قيم البلاد لمكافحة التهديدات.

وبينما كانت النرويج لا تزال تعمل على ردها، ضرب الإرهاب اليميني المتطرف الولايات المتحدة، وفي عام 2015، قتل ديلان روف تسعة أشخاص من السود في كنيسة إيمانويل الأفريقية المتبوية الأسقفية التاريخية في ولاية ساوث كارولينا. وعلى غرار بريفيك، كان روف يعتقد أن البيض بحاجة إلى الحماية من مخاطر المجموعات الأخرى.

وبالنسبة إلى روف، شمل ذلك اليهود واللاتينيين والسود. تبني روف أيضاً السمات الرئيسية للأفكار اليمينية المتطرفة التي تركز على الحنين إلى الماضي الأبيض من العظمة لمواجهة الإيذاء المتصور للبيض في الوقت الحاضر.

وأظهر صعود جاير بولسونارو إلى الرئاسة في البرازيل في الفترة 2018-2019 كيف استمرت الأفكار اليمينية المتطرفة في الظهور. وخلال حملته، دعا بولسونارو إلى إعادة البرازيل إلى مجدها السابق من خلال الهجمات على المؤسسات الحكومية والأقليات. وباستخدام وسائل التواصل الاجتماعي، تمكن من زيادة دعمه في جميع أنحاء البلاد. كان بولسونارو أيضاً مؤيداً قوياً لترامب حتى أنه أيده خلال حملة إعادة انتخابه. ونتيجة لهجمات بولسونارو على الديمقراطية البرازيلية، أصبحت الجماعات المهمشة في البرازيل أكثر اندماجاً في السياسة وإعادة تصور المجتمع المدني في البلاد حيث تتنافس النساء السود في البرازيل على المناصب التي تركز على حقوق الإنسان والمساواة. ومكافحة العنصرية والمساواة.

**نشاط اليمين المتطرف ازداد بشكل لافت في السنوات الخمس الماضية في شمال أمريكا وغرب أوروبا؛ وذلك بنسبة 320 في المئة**



**غزوة الكابيتول.. من أنذر فقد أعذر**

مع النظام المصمم للقاعدة وداش، لكن مفتاح مكافحة اليمين المتطرف، حسب هؤلاء، سيكون معالجة المعلومات المضللة.

تتمكن وسائل التواصل الاجتماعي وغرف الدردشة والمواقع الإلكترونية (جنباً إلى جنب مع الخوارزميات التي تتعقب سلوك الفرد على الإنترنت) الناس في جميع أنحاء العالم من بناء واقعه الخاص وتعزز المعتقدات القائمة مع جعلهم عرضة للتأثير من مختلف المجموعات والأفراد. الأفكار المعادية للديمقراطية قادرة على الانتشار بسرعة أكبر وقادرة كذلك على العثور على الجماهير خارج الحدود الوطنية.

وكانت لدى بايند الفكرة الصحيحة عندما اقترح عقد مؤتمر دولي حول الديمقراطية لمناقشة التحديات التي يواجهها العالم. ومع ذلك، فإن مثل هذا المؤتمر لن يحرز تقدماً يُذكر إذا لم تكن المعلومات المضللة جزءاً من المناقشة وخطة العمل. وهنا يمكن أن تشارك شبكة موجودة بالفعل مثل "المنتدى العالمي لمكافحة الإرهاب"، والتي لديها خبرة في تسهيل تبادل الأفكار، وتحسين المعرفة الرقمية الدولية.

وفي ظل كبر حجم الشعوب الأصغر سناً حول العالم، من الضروري تطوير مناهج دولية لمعالجة الأفكار المتطرفة التي تجعل الأفراد والمجتمعات والمؤسسات عرضة للخطر.

وبين الصدمات الاقتصادية لعام 2008 وتلك الناتجة عن جائحة كورونا، يطالب الشباب بالتغيير من تشبلي إلى هونغ كونغ. ونتيجة لذلك، يجب أن تعمل إدارة بايند مع الأمم المتحدة لمساعدة هذه الأجيال بشكل أفضل من خلال الدعم الصوتي والمالي للمنظمات التي تعمل على النهوض بمجتمع مدني شامل، والديمقراطية والمساواة. يجب أن يساعد ذلك في حمايتهم من الوقوع فريسة للتطرف في البداية.

ولن تكون محاربة اليمين المتطرف سهلة، حيث أن العديد من السياسيين والأحزاب السياسية قد أدرجوا عناصر من هذه الأفكار في برامجهم، لكن الديمقراطية والمساواة وسيادة القانون وحقوق الإنسان في جميع أنحاء العالم تستحق العناء.

ما يخص الإرهاب المحلي، على غرار ما تم حشده ضد التطرف، في أعقاب 11 سبتمبر. وأشار بايند إلى أنه يخطط للتركيز على مكافحة خطر الإرهابيين اليمينيين، حيث شجب بشكل روتيني جماعات تفوق العرق الأبيض خلال حملته الانتخابية، لكن سيعتبر عليه التغلب على القيود السياسية والقانونية وتبني سياسات أكثر قوة وتشدد اتجاه هذه الجماعات.

ويمتلك بايند، فرصة في أعقاب أعمال الشغب في الكابيتول لحشد المجتمع الدولي حول معالجة التطرف اليميني. لن يكون هذا سهلاً، حيث سيعتبر على الولايات المتحدة والدول الأخرى مواجهة التحيزات التاريخية والوطنية والصدمات التي تنطوي على العرق والدين، واتخاذ خيارات صارمة واستراتيجية حول كيفية المضي قدماً.

وعلى الرغم من وقوع هجمات كبيرة، مثل عمليات إطلاق النار في كرايستشيرش بنيوزيلندا عام 2019، إلا أن نطاق العنف اليميني المتطرف لم يصل إلى مستوى هجمات 11 سبتمبر 2001، أو الهجمات اللاحقة التي تبنتها القاعدة وداش حول العالم، لكن ذلك لا يعني تجاهله.

ولا تستطيع الولايات المتحدة فرض الرقابة على أشكال معينة من خطاب الكراهية أو تجريهها كما تفعل أوروبا، على الرغم من أنه من المتوقع أن تعتمد إدارة بايند سياسة مختلفة مع شركات التكنولوجيا، للتعامل مع المعلومات المضللة، وانتشار التطرف على شبكات التواصل الاجتماعي. ودعا العديد من خبراء السياسة والشعرب في واشنطن إلى اتباع نهج من أعلى إلى أسفل في

ويرى مراقبون أنه في ظل غياب هجوم جماعي واسع النطاق، يصعب حشد التحرك الحاسم، بالنظر إلى هذه التحديات، حيث سيكون من الصعب تصميم نظام عقوبات دولي على الإرهاب اليميني على قدم المساواة

